رواية ابن الشعب

(التي مثلها الشيخ سلامه في هذا العام)

بقلم صاحب الجامعة

ولما عاد ريشار الى منزله سأل الخادم اهنا سيدة تنتظرني فاجابه انها في القاعة فدخل ريشار بغضب الى القاعة فوجد فيها لادي ويلمور ام المس ويلمور التي عزم على الاقتران بها . وكانت جاني ومبراي في المنزل فلما رأى مبراي المس ويلمور صاح ينفسه مدهوشاً : كارولين . الهي ما جاء بها الى هنا . ثم اسرع واختبأ منها في غرفة مجاورة . ولما دخل ريشار على لادي ويلمور قالت له بعد التعارف جئتك يا سر ريشار لاطلعك على امر قبل عقد الزواج بينك وبين ابنتي . ان ثروتي الخصوصية ليس في وسعي ان اهبها اليها . وذلك .. وذلك .. آه اني اخجل من نفسي اذا ذكرت ذلك . ولكن لا بد منه . ذلك لان لي ولداً غيرها يا سر ريشار

فقال ريشار مدهوشاً انتِ ؟

فقالت

نعم لي غيرها ولدُ ولكن ما درى احدُ
نتيجة ذلة فرطت عداني عندها الرشدُ
اذا ما رحت اذكرها عناني الهم والكمدُ
واستر عندها وجهي وذاك لهول ما اجد

ريشار -- ولكن الم يدرِ به زوجك

لادي ويلمور — نعم لم يدرِ زوجيَ ما قضاه الواحد الصمدُ
قضى بالهند وهو اذاً لأهل الهند معتمد
فمذ اصبحت ارملة فلا عضدٌ ولا سفد
حننت اذاً الى ولدي ورقت مني الكبد
اردد ذكره وجوا — نحي بالهمّ تتقد
اردد ذكره اذ عاش دوني وهو منفرد

فـلا امٌ ترقُّ له فينعم ذلك الخلد
ولا يحنو عليه ابٌ فيقوى ذلك العضد
ارى حقـاً عليَّ له (وهذا عيشه النكد)
يملك كل مـا تحوى يدي وجميع مـا اجد
اجود به فـلا سبدٌ اوَّخره ولا لبـدّ
عسى ان كان يلعنني لاني عنـه ابتعدُ
سيجمل فـي ترحمه عليَّ اذا انقضى الامد
الستَ تظنُّ يا مولا — ي ذا حسناً وتفتقدُ

ولا شك ان القارىء قد علم من صراخ مبراي : (كارولين) ان لادي ويلور ابنـة المركيز سيلفا هذه انما هي السيدة التي خطفها الجلاَّد (مبراي) في بدء القصة ووضعت في قرية درلنتن الطفل ريشار . فهي اذاً ام ريشار وهو الولد الذي كانت تتكلم عنه

فاجابها ريشار لا شك في ان رأيك حسن يا سيدتي فهيه كل ثروتك وخذيه الى قصرك ليعيش معك . فقالت ولكن هذا محال يا سيدي . فقال لماذا قالت لان ذلك يقتضي ان اعرفه بنفسي وهذا امرٌ مستحيل . فقال لماذا . فقالت آه هذا سرٌّ آخر . ذلك انه متى عرفني فانه يطلب مني معرفة ابيه وانا لا استطيع ذكر ابيه

فقال ريشار فالافضل اذاً ان لا يعرفك الولد . فقالت نعم وهذا ما رأيته ولذلك جئت اتخذك وسيطاً بيني وبينه . فانني اطلب منك ان تذهب اليه وتقول له ان امك التي تحبك ولا تنساك قد بعثت اليك بجميع ثروتها فعش سعيداً بها . فقال ريشار سأقوم بهذا الواجب بكل رضىً يا سيدتي . وثقي ان ولدك اذا كان اصغر سناً مني اعتبرته ابناً لي واذا كان بسني اتخذته اخاً لي

فصاحت آه شكراً لك ودعني اقبل قدميك .

فصاح ريشار عفواً عفواً يا سيدتي . (ثم انهضها) ولكن في اي مكان يقيم ابنك لاذهب اليه في هذا الاسبوع

فاجابت هو مقيم في قرية . . . . وهمت بذكر الاسم

واذا بصوت من الباب يصيح بها : ميلادي ويلور هذا سرٌّ لا يجوز لك ان تبوحي به لانه لغيرك

فالتفتت لادي ويلور نحو الصوت وصاحت (الهي هذا روبرصن) وكان المتكلم هو

مبراي نفسه

فقال لها مبراي : الزمي الصمت واتبعيني

فتبعته لادي ويلمور مضطربة مرتجفة . وكان ريشار حينئذٍ في اشد حالات الدهشة . فسألها وهي خارجة : والحديث الذي دار بيننا ايتها السيدة ؟ فاجابت : لا تذكره بل انسه انسه يا سر ريشار

وبعد دقيقتين عاد مبراي فوجد ريشار يرغي ويزبد فطرده ريشار من بيته بغضب شديد فخرج مبراي وهو يقول : يا لك من تعيس فاستعدَّ الانتقام

ولما فرغ ريشار من مبراي صاح اين جاني وكانت جاني تنتظره في احدى الغرف فقال لها تعالي تعالي ايتها السيدة . فمشت جاني نحوه خائفة مضطربة وسألت اين مبراي ريشار . واي دخل لمبراي بيننا فقد طردته كما تطرد الجواسيس لانه يتداخل في ما لا يعنيه ويكدر صفو عيشك بما يقوله لكِ عني

جاني : كلا يا ريشار فانه لا يقول عنك الا كل خير

ريشار : اف . قلت لكِ انني سئمت منه ومن مراقبته فابعدته عني اولاً

جاني : ثم تبعدني انا ثانياً اليس كذلك ؟

ريشار : وهل تحسبين انني لم اضجر بعد من مطاردتكِ لي

جاني : اذاً انت تطردني من بيتك .. من بيتي .. آه ما اقساك

ريشار : انكِ تبكين ولكن اذا بدأتِ بالبكاء فبماذا تنتهين

جاني : اتطردني ايا ريشارُ طرداً ... كاني في عداد الخادماتِ

وانت طلبتني واخذت قلبي ... فهل تنسى العهود الماضيات

وللزوجات بين الناس حقٌ ... يعدُّ من الحقوق الواجبات

تكاشفني الهوى حتى اذا ما ... هويت طرحتني في الهاويات

وقد فاتحتني بالحب قبلاً ... فمالك سؤتني في الخاتماتِ

ريشار : ولكن ماذا تطلبين . ماذا تريدين

جاني : ريشار جئت اسألك جزءاً من حبك القديم

ريشار : حبي القديم انك مجنونة ايتها المرأة

جاني : ولكن اذكر الماضي يا ريشار

ريشار : الماضي هو العدم

جاني : اذاً لم تحبني قط في حياتك ؟

ريشار : اما وقد وصلت الى هنا يا جاني ، فاسمعي ، نعم لم احبك قط في حياتي ، وانما كنت محتاجاً الى زوجة والى مركز فوجدتك امامي

جاني — يا للدناءة

ريشار — ولو وجدت يومئذٍ امامي امرأة غيرك بمركز كمركزك لاقترنت بها كما اقترنت بكِ ، لان الهيئة الاجتماعية تضع حول نوابغ الرجال آلات ليستعينوا بها على الوصول الى اغراضهم

جاني — آه ، ما افظع هذا القول

ريشار — فاعلمي اذاً الآن اني ما احببتك ولا احبك

جاني — اسكت اسكت فقد قتلتني

ريشار — واحكمي بعد ذلك في سفرك او اقامتك

جاني — بل اسافر اسافر يا سيدي

ريشار — (صائحاً بالخدم) اعدوا خيلاً للسفر

جاني — نعم اسافر لاذهب وابكي مصائبي

اسافر يا ظلوم وما ابالي ... فمن شقيت بمثلك لا تقيم
لاندب سوء حظي في خلاء ... يساعدني به المولى الرحيم
وما طبُّ الهموم سوى انفرادٍ ... تخفُّ به عن القلب الهمومُ
لعلك ان تعود الى صوابٍ ... فقد يأسى على الظلم الظلومُ

ريشار — اعدوا خيلاً للسفر ..

جاني — ولكن ان ندمتَ عليَّ يوماً ... وعادك طبعك الماضي الحليم
وعدت تريدني من بعد هجر ... وهاج بقلبك الودُّ القديمُ
فسل عني الحوادث والليالي ... هناك يجيبك العظم الرميم

ثم سألته مع من تريد ان اسافر فقال مع سكرتيري طمسن ، قالت ولماذا لا اسافر مع مبراي ، قال لا احب ان اسمع اسم هذا الرجل ولا اعلم اين هو ، فقالت جاني بنفسها حزينة وهل اسافر هكذا يا رباه بلا كلمة تخفف يأسي وعذابي

اني اطيعك ما امرتَ فقد غدا ... قلبي كمثل الثوب في إخلاقه
اماه قد صح الذي نبأتني ... عما اراك الغيب من أخلاقه

ثم دخلت لتستعد للسفر ولما عادت لم تجد ريشار بل وجدت طمسن ينتظرها ليذهب بها فقالت بانكسار : ذهب دون ان يودعني . ما كان ينقصني غير هذه

تولى لا يودعني ولا يلوي على احد
فلم امتع به نظري ولم امدد اليه يدي
وابقى خلفه كمداً تذوب لحره كبدي

ثم التفتت الى طمسن

هلمَّ بنا فان الوجـ ـد لم ينقص ولم يزد
وخير من حمى الاسـ ـان عندي ملجأ الاسد

(ستأتي البقية)

باب التقريظ والانتقاد

﴿ المنبر ﴾ هي جريدة يومية جديدة صدرت في مصر القاهرة لصاحبيها حضرات محمد افندي مسعود واحمد افندي حافظ عوض اللذين زاولا صناعة القلم في جريدة المؤيد الغراء دهراً طويلاً وكانا القوة العاملة فيها . والمنبر جدير بالنجاح اذا كان نجاح الصحافة اليومية يتوقف على مادتها الادبية والسياسية لان صاحبيه الفاضلين من ابرع كتاب مصر ومقالاتهما في جريدة المؤيد مشهورة بين قراء اللغة العربية . فالجامعة كمجلة تقدمت المنبر في تاريخ الصحافة ترحب به ونرجو له كل نجاح

﴿ الاقلام ﴾ هي مجلة « عمومية تبحث في كل فن ومطلب » لمنشئيها حضرات جورج افندي طنوس ومحمد افندي ابو حسين وهي تصدر في القاهرة مرة في الشهر وسميت « الاقلام » لان كثيرين من ابرع الكتاب والشعراء يكتبون فيها . والاقلام طافحة بالفوائد الادبية والاجتماعية ومنظومات الشعراء المجيدين . منها قصيدة للشاعر البليغ مصطفى افندي المنفلوطي الذي يُعدُّ في الطبقة الاولى بين شعراء مصر موضوعها « الاقلام » واليك